مفهوم السعادة وقواعدها في الإسلام
دراسة عقدية

تأليف:

د. أبوزيد بن محمد بن محمد مكي القبي

أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

من ١٢٢٧ إلى ١٣٠٠

"The Concept of Happiness and its Rules in Islam,"
a doctrinal study

Dr.. Abu Zaid bin Muhammad Makki

Member of the teaching staff at the Department of Creed - College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University

مفهـــوم السعـــادة وقواعـــدها فـــي الإسلام
دراسة عقدية

أبوزيد بن محمد مكي
قسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني:ammakki@uqu.edu.sa

مستخلص البحث:
هذا بحث بعنوان "مفهوم السعادة وقواعدها في الإسلام" دراسة عقدية، مكوّن من فصلين؛ فصل في المفهوم، وفصل في القواعد.
وقد تم فيه استنباط مفهوم السعادة من خلال المعنى اللغوي، ومن خلال المعنى الشـــرعي في الكتاب والسنة، وتم فيه استنباط عشرة قواعد لتحقيق السعادة في الإسلام؛ وهي:
قاعدة الإيمان والعمل الصالح -وقاعدة الطين والروح--وقاعدة التخلية والتحلية للقلـــب- وقاعدة المنع والتشغيل للعقل-وقاعدة الكف والعمل للبـــدن-وقاعـــدة الزهـــد والحـــرص لإصلاح الدنيا-وقاعدة النجاة والفوز لإصلاح الآخـــرة-وقاعـــدة التكامـــل بـــين الفـــرد والمجتمع-وقاعدة التواصي بالحق لإصلاح المجتمع-وقاعدة التواصي بالصبر لإصـــلاح الأمة والبشرية.
وقد تعرض الباحث في بحثه للمقارنة بين مفهوم السعادة عند الغزالي وعند ابن تيميـــة، ثم طبيعة السعادة وأقسامها وأسبابها وموانعها من خلال كلام الشيخين -رحمهمـــا الله-؛ فخرج ببيان مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما، واختلف بحثي من ناحية استنباط مفهـــوم السعادة من النصوص، ومن ناحية ذكر القواعد المتعلقة بسعادة الفرد روحاً وبدناً ودنيـــا وآخرة، والقواعد المتعلقة بسعادة المجتمع والأمة والبشرية.
هذه أقرب البحوث لبحثي، وهناك بحوث أخرة كثيرة في موضوع السعادة لكنها مختلفـــة لأن أصحابها يتحدثون عنها من وجهة نظر إلحادية؛ سواء إلحاد مادي أو إلحاد روحـــي يؤمن في نهاية الأمر بوحدة الوجود.
وقد خرجت بنتائج أهمها: أن السعادة في الإسلام تبدأ من القلب؛ بذهاب الهـــم والحـــزن، وحصول الفرح والسرور؛ بسبب القوة الإيمانية، وتظهر آثارها على البدن؛ نشاطاً وهمةً وإنتاجاً، تطرد العجز والكسل؛ بسبب القوة المادية، وتظهر آثارها على الحياة الاجتماعية؛ كرماً وشجاعةً وحفظاً لحقوق الآخرين وحقوق النفس، تطرد الجبن والبخل وضلع الـــدين وغلبة الرجال.ومن أبرز النتائج أيضاً: أن الإسلام يقدم السعادة للإنســـان روحـــاً وبـــدناً، ودنيا وآخرة، وللفرد والمجتمع، والأمة الإسلامية والبشرية.

الكلمات المفتاحية:السعادة؛ قواعد السعادة؛مفهوم السعادة؛السعادة في الإسلام.

"The Concept Of Happiness AndI Rules In Islam,"
A Doctrinal Study

Abu Zaid bin Muhammad Makki
Department Of Creed - College Of Da'wah and Fundamentals Of Religion, Umm Al-Qura University- Saudi Arabia.
EMAIL:ammakki@uqu.edu.sa

Abstract:

This is a research entitled "The Concept of Happiness and its Rules in Islam," a doctrinal study, consisting of two chapters; Separation of concept, separation of rules.

In it, the concept of happiness was devised through the linguistic meaning, and through the legal meaning in the Book and the Sunnah, and ten rules were devised to achieve happiness in Islam. Which:

The rule of faith and good deeds. - And the base of mud and spirit- The principle of renunciation and sweetening of the heart- The rule of prevention and operation of the mind- The rule of abstinence and action is for the body- The rule of asceticism and eagerness to reform the world- The rule of survival and victory to reform the afterlife- The rule of integration between the individual and society- The rule of recommending the right to reform society- The rule of recommending patience to reform the nation and humanity.

And I came out with the most important results: that happiness in Islam begins from the heart; by the disappearance of worry and sadness, and the occurrence of joy and pleasure; Because of the faith power, and its effects appear on the body; activity, inspiration and production, expelling incapacity and laziness; Because of physical strength, and its effects on social life are shown; Generosity, courage and preserving the rights of others and the rights of oneself, it expels cowardice, miserliness, the burden of debt and the predominance of men.

Among the most prominent results also: that Islam offers happiness to man in spirit and body, in this world and the hereafter, and for the individual and society, and the Islamic nation and humanity.

Keywords: Happiness; The Rules Of Happiness; The Concept Of Happiness; Happiness In Islam.

مقدمة

إنَّ الحمد الله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد:

فإنّ موضوع السعادة من ناحية مكمنها، وكيفية الوصول إليها، من أهم الموضوعات التي تشغل جميع العقلاء قديماً وحديثاً؛ لذا فقد بُحثت من النواحي الفلسفية، والنواحي الاجتماعية، ونواحي علم النفس، وبُحثت من قِبل علماء الأديان، وأصحاب المذاهب الفكرية، وبُحثت كذلك من قبل علماء الفِرق، وعلماء العقيدة.

فأحببت أن أكتب بحثاً أوضح فيه مفهوم السعادة في الإسلام من خلال استنباطه من نصوص الكتاب والسنة، وأذكر القواعد التي تقوم عليها السعادة في الإسلام؛ سواء المتعلقة بالفرد أو المجتمع، وسواء المتعلقة بالدنيا أو الآخرة، فوجدت من خلال النصوص أن القواعد الكبرى للسعادة عشرة؛ فجعلت الموضوع بعنوان: مفهوم السعادة وقواعدها في الإسلام، ولمَّا كانت القواعد العشرة متصلة بالعقيدة الإسلامية؛ جعلت الدراسة من الناحية العقدية.

وقد وقفت -بحمد الله- على بحوث عديدة متعلقة بالسعادة في الإسلام، ولكني وجدت اختلافاً كبيراً بين بحثي وبين تلك البحوث من ناحية تحرير المفهوم، ومن ناحية القواعد، وكيفية قيام السعادة عليها؛ فمن تلك البحوث ما يحصر السعادة في الروح، أو في الآخرة، أو يحصر البحث في الفرد دون المجتمع.

●الدراسات السابقة: -

١- السعادة في المنظور الإسلامي [١]؛ للباحث: عبد الله محمد غانم العامري؛ وقد اهتمت بدراسة السعادة من ناحية النظر إلى من هم السعداء؛ ليتوصل بذلك إلى مكمن السعادة، ومن ثم بيان الطريق إليها.

٢- منهج الإسلام في تحقيق السعادة -دراسة تربوية مقارنة- [٢]؛ للباحثة: وسيلة أحمد فالح؛ ولم تذكر القواعد التي تقوم عليها السعادة، ولكنها اهتمت بالمقارنة بين المنظور الإسلامي والمنظور الغربي للسعادة من ناحية المفهوم والأسباب والمعوقات وتوجهت لبيان دور المدرسة في تنمية السعادة للمتعلم.

٣- السعادة والشقاوة في القرآن الكريم [٣]؛ للباحثة: إكرام عبد الله الحاج؛ وقد تعرضت الباحثة للموضوع من ناحية السعادة في الدنيا والآخرة وكذلك الشقاوة، ولم تتعرض لسعادة المجتمع ولا الأمة الإسلامية ولا البشرية.

---

(١) انظر: السعادة في المنظور الإسلامي -رسالة ماجستير؛ تأليف: عبد الله محمد غانم العامري، لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: منهج الإسلام في تحقيق السعادة -دراسة تربوية مقارنة-؛ رسالة ماجستير؛ تأليف: وسيلة أحمد فالح، الأردن- جامعة اليرموك- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: السعادة والشقاوة في القرآن الكريم - رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن-؛ تأليف: إكرام عبد الله الحاج، السودان- جامعة أم درمان الإسلامية- كلية أصول الدين، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٤- السعادة في القرآن الكرم -دراسة موضوعية-[١]؛ للباحثة: إلهام حازب؛ ولم تتعرض إلا لقاعدة واحدة وهي الإيمان والعمل الصالح.

٥- السعادة في السنة النبوية -دراسة موضوعية-[٢]؛ للباحثة: سندس عبيد؛ ولم تتعرض لقواعد السعادة، وسعادة المجتمع، والأمة والبشرية. وهكذا بقية البحوث؛ مثل:

٦- السعادة في الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية[٣]؛ للباحث: عبد الرزاق عماد.

٧- السعادة الدنيوية -أسبابها وموانعها- دراسة قرآنية[٤]؛ للباحثة: آلاء بسام.

٨- نظرية السعادة، ووسائل تحقيقها في الفلسفتين اليونانية والإسلامية[٥]؛ للباحثة: منى أحمد أبوزيد.

٩- السعادة عند علماء الإسلام[١]؛ للباحث: عبد الكريم السلمي.

---

(١) انظر: السعادة في القرآن الكريم؛ -رسالة ماجستير-؛ تأليف: إلهام عبدة حسن حازب، السودان- جامعة أم درمان الإسلامية- كلية أصول الدين، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م.

(٢) انظر: السعادة في السنة النبوية -دراسة موضوعية-؛ رسالة دكتوراة؛ تأليف: سندس العبيد، الأردن- الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧م.

(٣) انظر: السعادة في الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية؛ تأليف: عبد الرزاق عماد، الدار المتوسطة للنشر- ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

(٤) انظر: السعادة الدنيوية: أسبابها وموانعها -دراسة قرآنية-، رسالة ماجستير؛ تأليف: آلاء بسام عاطف، الأردن- جامعة آل البيت- كلية الشريعة، ٢٠٢١م.

(٥) انظر: نظرية "السعادة" ووسائل تحقيقها في الفلسفتين اليونانية والإسلامية؛ تأليف: منى أحمد أبوزيد، أستاذة الفلسفة- مصر- جامعة حلوان- كلية الآداب.

١٠- نظرية السعادة بين الغزالي وابن تيمية[٢]؛ للدكتور/ أحمد قوشتي؛ وقد تعرض الباحث في بحثه للمقارنة بين مفهوم السعادة عند الغزالي وعند ابن تيمية، ثم طبيعة السعادة وأقسامها وأسبابها وموانعها من خلال كلام الشيخين -رحمهما الله-؛ فخرج ببيان مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما، واختلف بحثي من ناحية استنباط مفهوم السعادة من النصوص، ومن ناحية ذكر القواعد المتعلقة بسعادة الفرد روحاً وبدناً ودنيا وآخرة، والقواعد المتعلقة بسعادة المجتمع والأمة والبشرية.

هذه أقرب البحوث لبحثي، وهناك بحوث أخرة كثيرة في موضوع السعادة لكنها مختلفة لأن أصحابها يتحدثون عنها من وجهة نظر إلحادية؛ سواء إلحاد مادي أو إلحاد روحي يؤمن في نهاية الأمر بوحدة الوجود.

هذا ما يتعلق بالدراسات السابقة.

- **منهج البحث: -**

منهج البحث استقرائي للنصوص الواردة في موضوع السعادة؛ واستنباط المفهوم والقواعد منها.

- **أهداف البحث: -**

يهدف البحث إلى بيان مفهوم السعادة وقواعدها في نصوص الوحي، وأن الإسلام في عقيدته وشريعته؛ إنما جاء لإسعاد البشرية أفراداً

---

(١) انظر: السعادة عند علماء الإسلام؛ تأليف: عبدالكريم بن عوض اللبيني السلمي، الجامعة الإسلامية- دار العلوم، ٢٠١٩م.

(٢) انظر: نظرية السعادة بين الغزالي وابن تيمية؛ تأليف: د. أحمد قوشتي عبدالرحيم، المملكة العربية السعودية- جدة- مركز التأصيل للدراسات والبحوث- ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

وجماعات، في أرواحهم وأبدانهم، وفي دنياهم وأخراهم، وأن منهج الإسلام في السعادة هو المنهج الحق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

إنّ كثيراً من الناس لا يعرفون منهج الإسلام في السعادة؛ لأن معلوماتهم عن الإسلام غير صحيحة أو غير كاملة، فيظنون أنه منهج روحي لا يهتم ببدن الإنسان، أو أنه منهج أخروي لا يهتم بدنيا الإنسان، أو أنه منهج فردي لا يهتم بالمجتمع، ونحو ذلك؛ فهذا ما دعاني لأن أكتب هذا البحث؛ لأبين الصورة الصحيحة لكيفية تحقيق السعادة في الإسلام للفرد والمجتمع والأمة والبشرية؛ من خلال الكتاب والسنة؛ ومن منظور عقدي.

وقد قسمت البحث إلى فصلين: فصل للمفهوم، وفصل للقواعد؛ وفق خطة البحث التالية:

- **الفصل الأول: مفهوم السعادة في الإسلام**
  - المبحث الأول: مفهوم السعادة في اللغة العربية
  - المبحث الثاني: مفهوم السعادة في القرآن والسنة
    - المطلب الأول- تعريف السعادة في القرآن
    - المطلب الثاني- تعريف السعادة في السنة
  - المبحث الثالث: خصائص مفهوم السعادة في الإسلام
- **الفصل الثاني: قواعد السعادة في الإسلام**
  - المبحث الأول: قواعد السعادة المتعلقة بالفرد روحاً وبدناً

المطلب الأول- قاعدة الإيمان والعمل الصالح

المطلب الثاني- قاعدة الطين والروح

المطلب الثالث- قاعدة التخلية والتحلية للقلب

المطلب الرابع- قاعدة المنع والتشغيل للعقل

المطلب الخامس- قاعدة الكف والعمل للبدن

- المبحث الثاني: قواعد السعادة المتعلقة بالفرد دنيا وآخرة

المطلب الأول- قاعدة الزهد والحرص لإصلاح الدنيا

المطلب الثاني- قاعدة النجاة والفوز لإصلاح الآخرة

- المبحث الثالث: قواعد السعادة المتعلقة بالمجتمع والأمة الإسلامية والبشرية

المطلب الأول- قاعدة التكامل بين الفرد والمجتمع

المطلب الثاني- قاعدة التواصي بالحق لإصلاح المجتمع

المطلب الثالث- قاعدة التواصي بالصبر لإصلاح الأمة والبشرية

هذا وأسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والقبول، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

الفصل الأول: مفهـــوم السعـــادة في الإســـلام

المبحث الأول: مفهوم السعادة في اللغة العربية.

يدور معنى السعادة في اللغة العربية حول أمرين اثنين:

الأمر الأول: يدور معناه ضد الشقاوة، وهي المعاناة والهموم والأحزان وفقد اليسر والسهولة.

يقول ابن فارس: "شقو، الشين والقاف والحرف المعتل؛ أصل يدل على المعاناة، وخلاف السهولة والسعادة"(١).

وفي لسان العرب: تفسير الشقاوة والشقاء بأنها ضد السعادة (٢).

ومن خلال ما سبق يمكننا تفسير السعادة في اللغـــة العربيـــة بأنهـــا: حصول الفرح والسرور والبهجة في القلب بزوال الهموم والأحزان عنه.

الأمر الثاني: يدور معناه ضد النحوسة، والنحوسة: حصـــول الشـــر، وذهاب الخير.

يقول ابن فارس: " السين والعين والدال؛ أصلٌ يدل على خير وسرور، خلاف النَّحْس؛ فالسَّعْد: اليُمْن فى الأمر"(٣).

وفي لسان العرب: "السعد: اليمن، وهو نقـــيض الـــنحس، والســـعودة خلاف النحوسة"(٤).

فالسعادة في اللغة العربية ضد الشقاوة، وضد النحوسة؛ فهي حصول الخير، وزوال الشر.

---

(١) مقاييس اللغة؛ لابن فارس (٣/ ٢٠٢).

(٢) انظر: لسان العرب؛ لابن منظور (٧/ ١٦٨).

(٣) مقاييس اللغة؛ لابن فارس (٣/ ٧٥).

(٤) انظر: لسان العرب؛ لابن منظور (٦/ ٢٦٢).

ومن هنا يمكننا أن نصيغ تعريفاً عاماً للسعادة في اللغة العربية كالتالي:

السعادة: ذهاب الهموم والأحزان، وحصول الفرح والسرور لقلب الإنسان؛ نتيجة حصول الخير له، وزوال الشر عنه.

ولا شك أن السعادة بهذا المعنى يصلح أساساً لتعريف السعادة عند عموم الناس، ويبقى الخلاف في تحديد الخير والشر، ويبقى الخلاف كذلك في الآثار على البدن، وعلى حياة الإنسان.

المبحث الثاني: مفهوم السعادة في القرآن والسنة

المطلب الأول: تعريف السعادة في القرآن

يقول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧].

يقول السعدي-رحمه الله-: "الهدى، الذي هو الكتب والرسل، فإن من اتبعه اتبع ما أمر به، واجتنب ما نهي عنه، فإنه لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، بل قد هدي إلى صراط مستقيم، في الدنيا والآخرة، وله السعادة والأمن في الآخرة. وقد نفى عنه الخوف والحزن في آية أخرى، بقوله: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} واتباع الهدى، بتصديق الخبر، وعدم معارضته بالشبه، وامتثال الأمر بأن لا يعارضه بشهوة"(١).

ويقول: "وفي الآية الأخرى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى}؛ فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء:

نفي الخوف والحزن؛ والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظرا، أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه،

---

(١) تفسير السعدي -تيسير الكريم الرحمن- (٥١٥).

حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته" (١).

من خلال هذه الآيات؛ يمكننا تعريف السعادة بأنها الحماية من الضلال في الدنيا والآخرة، والحماية من الشقاء في الدنيا والآخرة؛ نتيجة اتباع هدى الله، فيحصل له استنارة الصدر، وحياة القلب.

١- المراد بالحماية من الضلال في الدنيا والآخرة:

المراد بالضلال هو: عدم الاهتداء للحق، والتمسك بالباطل.

المراد بالحماية من الضلال في الدنيا: الاهتداء للحق، ومجانبة الباطل؛ فهو على نور من الله في معرفة الحقائق الكبرى والعلاقات بينها، الحقيقة الإلهية، والحقيقة الإنسانية، والحقيقة الكونية، والعلاقات بينها؛ فهو سعيد لاستنارته بالوحي الإلهي وخروجه من الظلمات.

المراد بالحماية من الضلال في الآخرة: الاهتداء إلى منزله في الجنة مباشرة، وتحرم بشرته على النار؛ فيكون من أهل السعادة التامة، أو يوقف بسبب كبائره التي لم يتب منها؛ فتكون سعادته ناقصة، لكنه لا يخلد في النار إن عذبه الله بكبائره، ثم يلحق بأهل السعادة التامة.

فيمكننا من خلال الحماية من الضلال أن نعرف السعادة بأنها: استنارة الصدر بالوحي الإلهي؛ فيهتدي للحق والعمل به، من الأقوال والأفعال؛ فتحصل له السعادة في الدارين.

---

(١) المصدر السابق؛ (٥٠).

أو نقول: حصول الفرح والسرور والرضا والاطمئنان، وذهاب الهموم والأحزان عن الإنسان؛ نتيجة معرفة الحق والعمل به، وزوال الجهل عنه، ونجاته من السير في طريق الباطل.

٢- المراد بالحماية من الشقاء في الدنيا والآخرة:

أ. المراد بالشقاء الدنيوي: الحياة الضنك؛ التي فيها الهموم والأحزان، وذهاب المصالح، والوقوع في المفاسد.

ب. المراد بالحماية من الشقاء في الدنيا: الحياة الطيبة؛ التي فيها حصول المصالح، ودرء المفاسد.

المراد بالشقاء في الآخرة: عذاب الله، وسخطه وناره.

د. المراد بالحماية من الشقاء في الآخرة: إمَّا حماية تامة؛ وذلك بالفوز بالجنة والنجاة من النار من أول وهلة، أو حماية ناقصة؛ بالإيقاف والحساب على الكبائر، لكنه لا يخلد في النار إن عُذِّب عليها.

فيمكننا من خلال الحماية من الشقاء أن نعرف السعادة بأنها: حياة القلب بالوحي الإلهي؛ فينتج عنها الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة؛ فينجو من حياة الضنك في الدنيا، ومن عذاب النار في الآخرة.

أو نقول: حصول الفرح والسرور، وذهاب الهموم والأحزان عن الإنسان لحياة قلبه؛ نتيجة اتباعه لهدى الله، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ويظهر ذلك عليه في الدنيا بالحياة الطيبة، وتكون له جنة يتنعم بها في الآخرة.

- الخلاصة:

السعادة في الإسلام: هي استنارة الصدر بالحق، وحياة القلب بالوحي؛ فينتج عنهما الحياة الطيبة في الدارين.

وبتعبير آخر؛ السعادة في الإسلام: حصول الفرح والسرور والرضا والاطمئنان، وذهاب الهموم والأحزان عن القلب؛ نتيجة الحماية من الضلال والشقاء في الدنيا والآخرة، وحصول الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة.

وأمَّا أهل الشقاوة: فهم أهل الهموم والأحزان، والضيق والكرب الذي يصيب قلوبهم؛ نتيجة الضلال والشقاء الذي هم فيه في الدنيا والآخرة؛ فضاقت قلوبهم، وأظلمت صدورهم؛ لإعراضهم عن هدى الله؛ فلهم الحياة الضنك في الدنيا، ولهم النار في الآخرة.

المطلب الثاني: تعريف السعادة في السُنة

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ) (١).

المعنى الإجمالي للحديث:

١- الهمُّ والحَزَن:

الهمُّ: يتعلق بالمستقبل، مثل أمورٍ يحذر من وقوعها، فيهتمُّ لأجلها، أو يرجو حصولها، فيهتمُّ ألا تحصل.

والحَزن: يتعلق بالماضي والحاضر، مثل أمورٍ كان يكرهها، فيحزنُ لحصولها، أو كان يطلبها، ففاتت، فيحزنُ لفواتها.

٢- العجز والكسل: يتعلقان بالفعل الذي ينبغي له فعلُه، فتارةً يعجز عنه، وتارةً لا يكون عاجزًا، لكن يحصل له كسلٌ وفتورٌ في همَّته.

---

(١) صحيح البخاري؛ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ، (٨/ ٧٩)، ح (٦٣٦٣).

٣- البخل والجبن: قرينان، فالبخيلُ الذي مَنَع معروفَه خوفاً على ماله، والجبانُ الذي لا يدفعُ الشرَّ خوفًا على نفسه من عدوِّه. فالأول يخافُ زوالَ النافع، والثاني يخافُ حصولَ الضارِّ.

٤- ضِلَع الدين وغلبة الرجال: من جنسٍ واحد؛ فإن المقهور تارةً يُقْهَرُ بحقّ، وهو المغلوب، وهو الذي ضَلَعه الدَّينُ، وتارةً بباطل، كرجالٍ اجتمعوا عليه فغلبوه.

وهذان كلاهما عاجزٌ مقهور، الأول عاجزٌ مقهورٌ بحقّ غَلَبه، عليه أن يؤدِّيه، وهو لا يقدِر، والثاني هو عاجزٌ مقهورٌ برجالٍ يعارضونه ويغلبونه حتى يمنعوه من مصالحه وأشغاله.

٥- الهمُّ والحَزَنُ متعلقان بالمصائب، مثل فوات مطلوبٍ وحصول مكروه.

والعجزُ والكسلُ متعلقان بالأفعال التي يُؤْثِرُها، وهي نافعةٌ له، فإذا لم يفعلها حصل له الضرر، ويكونُ تركُها لعجزٍ أو كسل.

وهذه الأربعة تتعلَّق به في نفسه، فمحلُّها نفسُ الإنسان.

٦- والبخلُ والجبنُ، وضِلَعُ الدَّين وغلبةُ الرجال، تتعلق بأمورٍ منفصلة عنه، الأوَّلان يتعلقان بإرادته للأمور المتصلة، والآخران يتعلقان بقدرته على الأمور المنفصلة.

كما أن الأربعة الأُوَل: الأوَّلان يتعلقان بالمحبوب والمكروه، والآخران يتعلقان بالمقدور عليه والمعجوز عنه.

فالبخيل الذي لا يريدُ أن يبذل ما ينفعُ الناس؛ لعدم إرادته الإحسانَ إليهم، أو لخوفه من إخراج النافع منه، أو لبغضه للخير وحسده للناس.

والجبانُ الذي لا يريدُ دفعَ المضرَّة؛ خوفًا من حصول ما يضرُّه، وزوال ما ينفعُه، فيقعُ في أعظم الضررين خوفًا من أدناهما، إما جهلًا بحقيقة ما ينفعُه ويضرُّه، وإما ضعفَ نفسٍ بهلَعٍ يخلعُ قلبَه.

والجبنُ والبخلُ متعلقان بما في النفس من إرادةٍ وكراهة، وقوةٍ وضعف.

وأما ضِلَعُ الدين وغلبةُ الرجال فكلاهما هو مما يكون في المرء مقهورًا بغيره، قد عجَّزته الأمورُ المنفصلة عنه، ليس من عجزٍ حصَل في نفسه ابتداءً. (١).

فمن خلال الحديث؛ نرى أن السعادة تتعلق بالقلب، وتظهر آثارها على البدن، وفي حياة الإنسان الاجتماعية.

فهي تتعلق بالقلب من ناحية: زوال الهموم والأحزان، وحصول الفرح والسرور، والرضا والقناعة والاطمئنان.

وتظهر آثارها على البدن: بزوال العجز والكسل، وحصول القوة المادية؛ عافية في البدن، وبركة في المال، ومهارة في العمل، وإنتاجية وهمة وعزيمة في الحياة.

وتظهر آثارها في حياة الإنسان الاجتماعية: بذهاب الجبن، وحصول الشجاعة؛ فينفق من قوته العلمية والإيمانية، وبذهاب البخل حصول الكرم؛ ينفق من قوته المادية؛ سواء المالية أو البدنية أو المهارية.

وكذلك تظهر آثارها بزوال ضلع الدين وغلبة الرجال؛ فيكون لديه حفظ حقوق الآخرين، وحقوق نفسه.

---

(١) انظر: «جامع المسائل؛ لابن تيمية – ط عطاءات العلم» (٩/ ٢٠٩).

فيمكننا أن نعرّف السعادة من خلال هذا الحديث النبوي بأنها: امتلاك القوتين، والبذل منهما، وحفظ الحقوقين.

- ويقصد بالقوتين: القوة الإيمانية، والقوة المادية.

فالقوة الإيمانية: تُذهِب الهموم والأحزان، ويحل بسببها الفرح والسرور والرضا والاطمئنان.

والقوة المادية: تُذهِب العجز والكسل، ويحل بسببها الهمة والعزيمة، والقوة والإنتاج.

- والمراد بالبذل من القوتين:

البذل من القوة الإيمانية: تنفي عن الإنسان الجبن، وتكسبه الشجاعة؛ فيكون في مجتمعه معلماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مصلحاً، باذلاً من علمه.

والبذل من القوة المادية: تنفي عن الإنسان البخل، وتكسبه الكرم؛ فيكون في مجتمعه كريماً؛ يخرج صدقاته الواجبة والمستحبة، فيساهم في بناء مجتمعه.

- والمراد بحفظ الحقوقين:

حفظ حقوق الناس: تنفي عن الإنسان الذلة والمهانة، وتكسبه العزة والكرامة، والصدق والأمانة.

وحفظ حقوق النفس: تنفي عن الإنسان قهر الرجال، وتكسبه القوة والقدرة على حفظ حقوق نفسه المادية والمعنوية.

فهذه السعادة في الإسلام؛ تتعلق بالفرد روحاً وبدناً، وتتعلق بحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتتعلق بعلاقة الإنسان مع مجتمعه.

المبحث الثالث: خصائص السعادة في الإسلام

للسعادة في الإسلام خصائص تنفرد بها عن مفهوم السعادة في الفلسفات والمذاهب الفكرية والديانات الوضعية؛ ومن هذه الخصائص:

١- أنها إعانة من الله؛ فهي تطلب من الله بالدعاء، وببذل الأسباب التي جعلها الله لنيل السعادة، وهي في اتباع هُدى الله.

فمن اتبع هدى الله؛ هداه الله للسعادة في الدارين، فأسعده في قلبه وبدنه. والمجتمع إذا اتبع هدى الله؛ جازاه الله بالسعادة المجتمعية؛ فألف بين قلوبهم، وبارك لهم في أرزاقهم، ونحو ذلك.

٢- أنها متوقفة على صحة الاعتقاد؛ فهي إخراج من الظلمات إلى النور، فهي عقيدة صحيحة في الله وفي الرسول ﷺ وفي الدين وفي الدنيا والآخرة؛ فمن صحة عقيدته وجد السعادة. وبالمقابل فإن من فسدت عقيدته فقد السعادة؛ فهو في بحار الظلمات.

٣- أنها متوقفة على الالتزام بشريعة الله، واتباع سنة رسول الله ﷺ؛ فهي نقل من الموات إلى الحياة، ولا يكون ذلك إلا بالالتزام بهدى الله والعمل به، وبمقدار المخالفة لشرع الله، والبعد عن سنة رسول الله ﷺ؛ بمقدار فقد الإنسان للسعادة في الدارين.

٤- أنها تبتدئ بإصلاح النفس؛ من الناحية الدينية -بامتلاك القوة الإيمانية-، ومن الناحية الدنيوية -بامتلاك القوة المادية-، فبمقدار ضعف الإيمان وضعف المادة؛ تضعف سعادة الإنسان.

٥- أنها تتعلق بإصلاح المجتمع؛ فلا يمكن أن تكتمل سعادة الإنسان في مجتمع غير صالح، فلا بد أن يبذل الفرد من قوته الإيمانية؛ لنشر الإيمان والعمل الصالح في المجتمع، والنهي عن الكفر والفسوق فيه، ولا بد من تحكيم شرع الله فيه. ولا بد كذلك أن يبذل الفرد من قوته المادية في

مجتمعه؛ فيبذل من ماله وبدنه ومهاراته؛ ليشارك في بناء الحضارة الإسلامية في مجتمعه، وفي نشر أخلاق الإسلام الاجتماعية فيه، القائمة على العدل والاحترام والصدق والموالاة.

٦- أنها تتعلق بإصلاح الأمة الإسلامية؛ فلا يمكن أن تكتمل سعادة مجتمع إسلامي، وهناك مجتمعات إسلامية أخرى مجاورة تعيش الضنك والجهل، فلا بد من السعي في التأليف بين المجتمعات الإسلامية، ونشر أهمية التمسك بالحق فيها، وأهمية امتلاكها للقوة المادية؛ حتى تعود الأمة الإسلامية لمكانتها في قيادة وريادة الأمم؛ جامعة بين قوة الحق وقوة المادة، ومتمسكة بأخلاق الإسلام في التعامل مع غير المسلمين في حال السلم وحال الحرب.

الفصل الثاني: قواعد السعادة في الإسلام

المبحث الأول: قواعد السعادة المتعلقة بالفرد روحاً وبدناً

المطلب الأول- قاعدة الإيمان والعمل الصالح

يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

يقول السعدي -رحمه الله-: "الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها؛ بل لا تسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات؛ فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} في الآخرة {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من أصناف اللذات؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة"(١).

بيّن الله -سبحانه وتعالى- القاعدة الكبرى لنيل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة؛ وهي: الإيمان والعمل الصالح؛ لنيل الحياة الطيبة، والجزاء الأخروي.

- المراد بالحياة الطيبة في الدنيا:

١- القوة الإيمانية؛ الدافعة للهموم والأحزان، والجالبة للفرح والسرور والرضا والقناعة والاطمئنان.

٢- القوة العملية؛ في الالتزام بطاعة الله، والابتعاد عن معصيته؛ فهي قوة دافعة للمفاسد، وجالبة للمصالح.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن؛ (٤٤٨).

٣- يدخل في الحياة الطيبة: العافية في البدن، والبركة في الرزق، والمهارة في العمل، والإنتاجية في عمارة الأرض، وإقامة الحضارة النافعة فيها.

٤- ويدخل في الحياة الطيبة؛ الزوجة الصالحة، والأبناء البررة، والفوز ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الخلق مع الجيران، والفوز بمحبة الناس.

٥- ويدخل في الحياة الطيبة؛ صلاح المجتمع والأمة الإسلامية.

- المراد بالجزاء بأجر أحسن مما كانوا يعملون: هو الجزاء الأخروي بالسعادة التامة؛ وهي النجاة من النار، والفوز بالجنة.

يقول الله -تعالى- عن أهل السعادة:

١- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

فيعطيهم الله سعادة الدنيا، ويذيقهم حسنتها؛ وهي كل ما يحسن وقعه عند الإنسان من رزق واسع، وزوجة صالحة، وولد تقر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة والمباحة.

ويعطيهم الله تعالى حسنة الآخرة؛ وهي السلامة من العقوبات؛ في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الربّ الرحيم.

٢- ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤١-٤٢]

فيدخل في حسنة الدنيا؛ النصر على الأعداء، وافتتاح البلدان، وغنم الغنائم العظيمة. وأجر الآخرة أكبر من أجر الدنيا، وأجر الدنيا لا شيء بالنسبة لأجر الآخرة.

٣- وقال تعالى عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

٤- وقال تعالى عن يوسف -عليه السلام-: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧].

٥- وقال تعالى عن المتقين: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النحل: ٣٠-٣١]

٦- وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

والآيات كثيرة على أن السعادة مكتوبة لأهل الإيمان والعمل الصالح، لأهل الإيمان والتقوى، لأهل الإيمان والإسلام، ولأهل الإحسان.

أولاً: المراد بالإيمان والعمل الصالح:

أ- المراد بالإيمان:

١- الإيمان له حقيقة شرعية هي التي نطالب بها في الدين، ولسنا مطالبين بالحقيقة اللغوية، وإن كان بينهما اتصال. فالإيمان في اللغة هو أعلى درجات التصديق الذي هو الإقرار، والإيمان في اللغة ليس مقصوراً

على القلب، بل كما يكون بالقلب يكون باللسان والجوارح أيضاً؛ ومع هذا فنحن مطالبون في الدين بالإيمان بحقيقته الشرعية؛ كما نطالب بالصلاة والصيام والزكاة بحقائقها الشرعية لا اللغوية.

٢- الحقيقة الشرعية للإيمان لها حالتان:

أ. حالة الاقتران بالإسلام أو العمل الصالح أو التقوى؛ فيراد بها ما يراد بالإيمان الوارد في حديث جبريل -عليه السلام- (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)؛ وهو الجانب الغيبي من الدين الإسلامي والمتعلق بالقلب، والذي يقوم على ستة أركان وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

ب. حالة الإطلاق؛ فيذكر غير مقيد بشيء لا بالإسلام ولا بالتقوى ولا بالعمل الصالح؛ فهنا يراد به الدين الإسلامي كله؛ بجانبيه الغيبي والعلانية، المتعلق بالقلب والمتعلق بأعمال الجوارح. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فأحب أن أنبه هنا أنَّ الوعد بالسعادة لمن أتى بالإيمان والعمل الصالح معاً، فإذا ذكر في النصوص الوعد بالسعادة على الإيمان المطلق فهو متضمن للعمل الصالح، وإذا ذكر الوعد بالسعادة على العمل الصالح ولم يذكر معه الإيمان؛ فهو متضمن للإيمان.

٣- حقيقة الإيمان الشرعية مركبة أو مؤلفة أو مكونة من شعب وأجزاء، وليست شعبة واحدة، أو شيئاً واحداً لا يتجزأ؛ فإذا ذهب بعضه ذهب كله، بل هو شعب وأجزاء لو ذهبت بعضها -مما لا يعتبر ذهابه ناقضاً

للإيمان- بفي البعض الآخر، وبناءً على ذلك قال أهل السنة والجماعة: الإيمان يزيد وينقص، وأهله فيه على تفاوت.

٤- حقيقة الإيمان الشرعية مكونة من: قول باللسان، واعتقاد بالجَنان، وعمل بالجوارح والأركان؛ فالإيمان في الشرع: قول وعمل، قول القلب: هو الإقرار. وعمل القلب: هو الإخلاص والخضوع. وقول اللسان: هو النطق بالشهادتين، ونحو ذلك. وعمل الجوارح: هو الالتزام بالعمل بشرع الله؛ وترك الشرك، وأداء الصلاة، ونحو ذلك.

٥- معنى حقيقة الإيمان الشرعية في حال الإطلاق مرادف لحقيقة الشهادة "لا إله إلا الله" وكلاهما يراد به الدين الإسلامي كاملاً.

ب- المراد بالعمل الصالح:

يراد بالعمل الصالح: العبودية الخالصة لله، بالإيمان بالخبر -نفياً واثباتاً-، والامتثال للطلب -فعلاً أو تركاً-؛ في جميع مناحي الحياة، وفق ما جاء به النبي ﷺ. هذا المراد بالعمل الصالح في حال الإطلاق، وأمّا في حال الاقتران بالإيمان: فيراد به ما يراد بالإسلام الوارد في حديث جبريل -عليه السلام-؛ وهو الالتزام بالجانب الظاهر من الدين الإسلامي، والمتعلق بالجوارح، والذي يقوم على خمسة أركان وهي: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج.

ثانياً: المراد بقاعدة الإيمان والعمل الصالح:

يراد بهما ما يراد بالإيمان والإسلام معاً؛ أي: الالتزام بالدين الإسلامي؛ عقيدة وشريعة. قال تعالى:

المراد شرعاً: الالتزام بالدين قولاً وفعلاً، وعقيدة وشريعة، وإيماناً وإسلاماً، ظاهراً وباطناً. وأمّا جعل الدين قولاً بلا فعل، أو فعلاً بلا اعتقاد؛ فهذا مخالف للدين الإسلامي، ولا تتحقق السعادة إلا بهما معاً.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة الإيمان والعمل الصالح:

١- الإيمان من شأنه أن يذهب الهموم والأحزان، ويحل بدلاً عنها الفرح والسرور والرضا والقناعة والاطمئنان؛ وعموماً، وكل ركن من أركان الإيمان يؤدي لهذه النتيجة أيضاً.

لذا فمن أراد السعادة فعليه بتعلم أركان الإيمان الستة، وترسيخها في نفسه، وتعاهدها بين فترة وأخرى لتقويتها، وعليه بالسعي الدائم للإتيان بالأمور المسببة لزيادة الإيمان.

٢- وكذلك العمل الصالح من شأنه أن يحي القلب، ويشرح الصدر؛ فكلما ابتعد الإنسان عن المعاصي والمنكرات، واستزاد من الطاعات؛ كلما شعر بالسعادة والبهجة والسرور.

٣- لقد ضمن الله السعادة في الدارين؛ لكل من آمن وعمل صالحاً، فمن لم يجد السعادة فليراجع إيمانه أو عمله؛ فقد يكون لديه انحراف عقدي، أو ابتداع عبادي؛ هو سبب ضعف السعادة عنده، وإلا فإنَّ الله قد وعد في الدارين لمن حقق الإيمان والعمل الصالح؛ والله لا يخلف الميعاد.

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

المطلب الثاني- قاعدة الطين والروح

أولاً: المراد بالطين والروح:

يراد بهما المكونات الأساسية التي يتكون منها الإنسان؛ قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢]

يقول السعدي -رحمه الله-: "{إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ} أي: مادته من طين. {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} أي: سويت جسمه وتم، {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فوطَّن الملائكة الكرام أنفسهم على ذلك، حين يتم خلقه ونفخ الروح فيه، امتثالا لربهم، وإكراما لآدم عليه السلام، فلما تم خلقه في بدنه وروحه، وامتحن الله آدم والملائكة في العلم، وظهر فضله عليهم، أمرهم الله بالسجود"(١).

فالإنسان مكوَّن من الطين؛ ومنه خلق جسد الإنسان، وما فيه من غرائز فطرية، ومكوَّن من الروح؛ التي بها حياة جسد الإنسان.

ثانياً: المراد بقاعدة بالطين والروح:

يراد بهذه القاعدة: أنّ الإسلام في تحقيقه لسعادة الإنسان قد قدم تشريعات من شأنها أن تسعد البدن، وتسعد الروح كذلك، في تكامل وتوازن؛ فلا يهتم بالبدن على حساب الروح، ولا الروح على حساب البدن، بل يعطي البدن ما يحتاجه من: نظافة، وصحة، وأكل وشراب، ونكاح، ولباس، ونوم. وفي الوقت ذاته يجعل لجميع تلك النشاطات البدنية قيمة إيمانية حتى لا ينسى أن فيه الروح؛ فهو بشر وليس بهيمة من البهائم، فهو يأكل ويشرب ليتقوى على طاعة الله، وهكذا الشأن في النظافة والرياضة واللبس والزينة والنوم، وهو يتزوج ليأتي بالنسل العابد لله، الموحد له.

وأيضاً جعل الإسلام تشريعات لتغذية الروح؛ من التوحيد والإيمان، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذكر والدعاء، والاعتكاف. وفي الوقت ذاته يراعي أنه بشر، ولا يضر ببدنه؛ فيقوم الليل وينام، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء، وهكذا.

فليس في الإسلام رهبانية النصارى، ولا تطرف الهندوسية والبوذية، ولا زهد الصوفية؛ فلا تعذيب للبدن في الإسلام من أجل صفاء الروح.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن؛ (٧١٧).

وليس في الإسلام إغراق أصحاب الفكر المادي في الاهتمام بشهوات البدن مع إهمال الروح، حتى أقنعوا أنفسهم بأنهم كسائر البهائم وُجِدوا من أجل متعة البدن؛ فهم حيوانات تطوروا ليكونوا بشراً، فلا سعادة لديهم إلا في عودتهم لحياة الحيوانات؛ لكن بشكل مطوَّر.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن حميد ابن أبي حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يقول: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

فهؤلاء النفر اتجهوا للاهتمام بالروح على حساب إهمال البدن، ورأوا أن اهتمام النبي ﷺ بالبدن نقصاً، وبرروا له بأنه اعتمد على المغفرة من الله، وهم ليس لديهم الوعد بالمغفرة؛ فاهملوا البدن حتى لا يكون عندهم نقص في التقوى والخشية.

فجاء النبي ﷺ فبين لهم أنّ فعله هو الخشية والتقوى، ويجب أن يكون هو القدوة، وأن من لم يفعل مثله، ويتبع سنته؛ فليس من أمته -عليه الصلاة والسلام- المتبعين له، بل هم يتبعون غيره، ويقتدون بسواه.

---

(١) صحيح البخاري؛ كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ؛ (٥/ ١٩٤٩)، ح (٥٠٦٣).

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة الطين والروح:

إنَّ تغذية الإنسان لروحه يسعدها؛ فالتوحيد والإيمان، والصلاة والصوم والذكر والدعاء وقراءة القرآن وطلب العلم الشرعي، ونحو ذلك من العقائد والشرائع؛ تعطي الإنسان قوة إيمانية ونفسية وروحية وقلبية؛ من شأنها تذهب الهموم والأحزان، ويحل محلها الفرح والسرور والبهجة والرضا والاطمئنان؛ مهما كانت حالة الإنسان التي يمر بها، سواء كانت سراء أو ضراء.

إنَّ تغذية الإنسان لروحه -بما سبق- يشرح صدره، وينير دربه، ويجلي قلبه؛ فيشعر بالنور والحياة الحقة، فيكون في قمة السعادة في الدنيا، ويعلم أن السعادة التامة في الآخرة؛ في دار الخلود.

وهذه التغذية للروح؛ ليس فيها إضرار للبدن بالسهر والجوع والعري والتعريض للأمراض، وترك النظافة والتداوي والرياضة؛ فهذه انحرافات في الدين الإسلامي، قد نهى الشرع عنها.

وإنَّ تغذية الإنسان لبدنه -وفق شرع الله- يذهب عن الإنسان العجز والكسل، ويجعله صاحب همة وعزيمة وإرادة قوية، وهذا من شأنه يكسب الإنسان قوة مادية تشعره بالبهجة والسرور والفرح؛ فهو يعيش حياة طيبة فيها انتاج وخير، ويشعر بأهمية وجوده في الحياة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: (أربعٌ مِنَ السعادَةِ: المرأةُ الصالحَةُ، والمسْكَنُ الواسعُ، والجارُ الصالِحُ، والمرْكَبُ الهَنيءُ، وأربعٌ مِنَ الشَّقاءِ: الجارُ السوءُ، والمرأَةُ السوءُ، والمركَبُ السوءُ، والمسْكَنُ الضيِّقُ) [١].

---

(١) صحيح ابن حبان؛ (٥/ ٣٥٨)، ح (٤٥٤٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب؛ (٢/ ٦٨٨) ح (١٩١٤).

إنَّ اهتمام الإنسان ببدنه؛ نظافة، وتجملاً، وسكناً، وزواجاً، وجودة حياة؛ دون أن يضر بدينه، وباهتمامه بقلبه وروحه؛ يجعل الإنسان في سعادة في الدنيا، ويستبشر بالسعادة التامة في الآخرة.

المطلب الثالث- قاعدة التخلية والتحلية للقلب

أولاً: المراد بالتخلية والتحلية:

يراد بالتخلية: تخلية القلب من جميع النيات الخبيثة، وأعظمها: الشرك، والنفاق، والشك، والرياء، وإرادة غير وجه الله بالأعمال الصالحة، وكذلك يطهر قلبه من الكبر، والحسد، والحقد، والبغضاء.

ويراد بالتحلية: ملء القلب بالنيات الطيبة؛ وأعظمها: أركان الإيمان الستة، وكذلك أعمال القلوب التي تقوم عليها العبودية لله؛ وهي: الحب والخوف والرجاء، وأيضاً: اليقين والرضا والصبر والتوكل، ومحبة المؤمنين والتواضع.

ثانياً: المراد بقاعدة التخلية والتحلية للقلب:

أن ينشغل الإنسان في هذه الحياة بقلبه يومياً؛ فيقوم بخم قلبه، أي: تنظيفه من جميع النيات الخبيثة، فبمقدار تنجس القلب؛ يفقد الإنسان طعم السعادة، فنية الشرك والنفاق تدمر القلب بالكلية وتميته، والقلب إذا مات وأظلم؛ فقد طعم السعادة، ولو امتلك أموال قارون. وهكذا تعلق القلب بالمخلوقين ينظر لثوابهم له على صلاحه، وعلى أعماله الخيرة؛ يعذب الإنسان بذلك نفسياً في هذه الدنيا، وتبطل أعماله في الآخرة، ولا ينتفع بها عند الله.

فعليه أن ينشغل يومياً بملء قلبه بالإيمان، وتعاهده في نفسه؛ فكلما نقص زاده، وكلما علقت به شبهة أزالها، فمخموم القلب من أفضل الناس

وأسعدهم في الدنيا والآخرة. كما قال -عليه الصلاة والسلام- عندما سُئل: أيُّ الناس أفضَلُ؟ فقال ﷺ: (كلُّ مَخْمومِ القلْبِ، صدوق اللِّسانِ)، قالوا: صدوقُ اللِّسانِ نَعرِفه، فما مَخْمومُ القَلْبِ؛ قال: (هو التقيُّ النقيُّ، لا إثْمَ فيه، ولا بَغْيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَد) (١).

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة التخلية والتحلية للقلب:

١. القلب الخالي من التعلق بغير الله، والمليء بالتعلق بالله -وحده لا شريك له- في جلب المنافع ودفع المضار؛ يجعل الإنسان في قمة السعادة في الدنيا، وفي السعادة التامة في الآخرة.

فالذي تعلق قلبه بالله وحده؛ يعلم أن الحياة بيد الله، والموت بيد الله، والرزق بيد الله، والشفاء بيد الله، والمرض بيد الله، وصلاح الأسرة والمجتمع والأمة والبشرية بيد الله، وما من حركة تكون في الكون ولا سكون إلا بيد الله وإذنه ومشيئته؛ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. هذا الإنسان الذي صحت عقيدته في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وفي القدر، وفي شرائع الله، وخلا قلبه من سوء الظن بالله أو بدينه أو برسله؛ فلا شك أن هذه التخلية والتحلية تنير الصدر، وتشرحه، وتحيّ القلب؛ فيكون الإنسان حياً مستنيراً، فتذهب عنه الهموم والأحزان، ويحل محلها الفرح والسرور والبهجة والرضا والاطمئنان، ويكون لهذا الأمر أثر كبير على بدنه وسعيه في الدنيا، وعلى ماله وأسرته؛ فتظهر عليه السعادة في جميع أحواله.

---

(١) سنن ابن ماجه؛ كتاب الزهد، باب الورع والتقوى؛ (٢/ ١٤٠٩)، ح (٤٢١٦).

٢. إنَّ من حكمة الله تعالى أنه يمتحن قلوب عباده في هذه الدنيا بما تتعرض له من فتن الشهوات والشبهات، ومن أمثلة فتن الشهوات: الرئاسة، والمال والشهوة؛ وغير ذلك، ومن أمثلة فتن الشبهات: الإلحاد والبدع والمذاهب الفكرية المعاصرة.

فقيام المسلم بممارسة التخلية والتحلية للقلب؛ يزيل عنه الفتن، فيصبح القلب قوياً في إيمانه كالحجر في صلابته، وتزول عنه الفتنة سريعاً؛ كزوال الغبار عن الحجر الأملس بمجرد نزول الماء عليه، ويكون القلب مستنيراً أبيض ناصع البياض من طهارته، فيجتمع للقلب: الحياة والنور، ويجتمع له قوة نور البصيرة، وقوة الإرادة؛ فتتحقق له قمة السعادة في الدنيا، وتكون له السعادة التامة في الآخرة.

٣. أمّا الإنسان المهمل لقلبه، الذي جعله يخلو من الإيمان ويتنجس بالشرك والنفاق؛ فلا يمكن أن تكون له سعادة؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فإنَّ المهمل لقلبه بعدم خمه، وبتشربه للفتن؛ فإن قلبه يموت ويظلم، وتنقلب عنده الموازين، وتصبح الشريعة موزونة لآرائه وأهوائه؛ فتنطمس البصيرة، وتفسد الإرادة.

قال رَسُولَ الله ﷺ: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوب كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا

دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)[1].

(١) صحيح مسلم؛ كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ؛ (١/ ٨٩)، ح (١٤٤).

المطلب الرابع- قاعدة المنع والتشغيل للعقل

أولاً: المراد بالمنع والتشغيل:

يراد بالمنع: أحد أمرين:

- الأول: منع العقل في الخوض أو في الدخول في المجالات التي غيبها الله عن العقل ابتلاءً واختباراً؛ مثل:

١- طلب معرفة كيفية ذات الله، أو كيفية صفاته.

٢- طلب معرفة الحكمة من العبادات التي حكمتها تعبدية؛ كعدد ركعات الصلاة، وعدد الطواف حول الكعبة، وكيفية الوضوء، وجنس الأضاحي، ونحو ذلك.

- الثاني: منع العقل من التفكير فيما من شأنه أن يضر بسلوك الإنسان؛ كالتفكير في الوقوع في المحرمات، أو تذكرها والتمتع بذلك؛ فهذا يدفع الإنسان للوقوع فيها، فضلاً عن كونه دليلاً على عدم صحة توبة الإنسان منها.

ويراد بالتشغيل: إعمال العقل في التفكير حفظاً وفهماً وتدبراً لشرع الله، وآيات الله الكونية، وكل ما من شأنه أن يزيد في إيمان الإنسان.

وكذلك إعمال العقل في مجال تخصص الإنسان في الدنيا؛ ليكون قوياً في تخصصه، ماهراً فيه، نافعاً لنفسه ومجتمعه.

ثانياً: المراد بقاعدة المنع والتشغيل للعقل:

إنّ طالب السعادة يجب عليه أن ينشغل بعقله -منعاً وتشغيلاً-؛ يمنعه عن المجال الممنوع، ويعمله في المجال المفسوح، ويحتاج في تعامله مع الوحي إلى الضوابط التالية:

١- أن ينظر النظر الصحيح للوحي الإلهي؛ بأن الوحي قد اشتمل على المسائل والدلائل؛ سواء في العقيدة أو الشريعة، فليس الوحي مجرد

مسائل لا أدلة عليها؛ بل كل مسألة عقدية بحاجة إلى دليل عقلي عليها، فإنها تأتي مقرونة به، وكل مسألة لا تقرن بدليلها العقلي؛ فإمّا لعدم حاجتها لذلك، وإمّا للاكتفاء بالدليل العقلي على أن الوحي من عند الله؛ فالعقل يأمر بالإيمان بكل ما جاء به الوحي. فإعمال القل في معرفة الأدلة العقلية الشرعية -فهماً واستنباطاً-؛ من المجال المشروع.

وكذلك المسائل الشرعية؛ فإن أكثرها يأتي مقترناً بعلته المبينة لسبب تحليله أو تحريمه، وما لم يأتِ مقروناً بدليله العقلي؛ فإمّا أن حكمته تعبدية، أو للاكتفاء بالدليل العقلي على صحة الوحي.

٢- أن يوقن بأنه لا يمكن أن يكون هنالك تعارض بين المسائل العقدية والأدلة العقلية البتة؛ لأن الله أمرنا بإعمال عقولنا في الوحي، وأمرنا بالإيمان بتلك العقائد، فلا يمكن أن يأمرنا بالإيمان بما لا تقبله العقول؛ وفي الوقت ذاته يأمرنا بإعمال العقل فيه تدبراً واستنباطاً.

وكذلك لا يمكن أن يكون هنالك تعارض بين الشريعة -ما طلبه الله منا فعلاً أو تركاً-، وبين المصالح الدنيوية، والمقاصد النافعة التي فيها حفظ الدين والعقل والعرض والمال والنفس. قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١-٢]

٣- أن يجعل الدين هو الميزان للنتاج العقلي والفكري، بمعنى أدق: أن يجعل النصوص بالفهم الصحيح هي الميزان، ولا يجعلها موزونة؛ فيحصل الانحراف، وتفقد السعادة.

فلا يجعل النصوص موزونة لعلم كلام أو فلسفة أو منطق أو نظريات علمية تجريبية، بل تلك العلوم والنظريات تكون موزونة في ميزان الوحي؛ فما قبله الوحي قبلناه، وما رفضه رفضناه، وما لا حكم فيه فهو في دائرة الاجتهاد والإباحة.

٤- أن يبتعد الإنسان بعقله عن مجالسة أهل الأهواء، وأهل المعاصي والبدع؛ لأن لديهم من فتن الشهوات والشبهات ما يسبب للعقل الضلال والانحراف؛ فيفسد السلوك، وتفقد السعادة.

وأن يبتعد كذلك عن مطالعة الشبهات، وعن أماكن الشهوات؛ حماية لعقله من ذلك. فإن العقل إذا قبل تلك الفتن، وتصورها بصورة جميلة؛ تجعله يحبها ويألفها، ويأمر الجوارح بالعمل وفقها. فالمحافظة على العقل قاعدة كبرى في سعادة الإنسان.

●أخرج الإمام البخاري في صحيحه؛ بسنده عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبا، فَجَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَكَانُوا كَذَلِكَ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، وَطُفِئَتِ النَّارُ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ) (١).

تظهر قاعدة المنع والتشغيل من هذا الحديث في النواحي التالية:

١- الفهم الصحيح للأمر النبوي لهم بطاعة الأمير؛ بأنه في طاعة الله لا في معصيته؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فعندما عطل البعض عقولهم عن الفهم الصحيح؛ همّوا أن يوقعوا أنفسهم في النار، فيموتون منتحرين بها، عاصين لله في المحافظة على أبدانهم، وعدم إحراقها أو تعذيبها بالنار.

---

(١) صحيح البخاري؛ كِتَابُ الْأَحْكَامِ، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً (٥/ ١٦١)، ح (٧١٤٥).

وأمّا الذين أعملوا عقولهم؛ منعوا أنفسهم، وأمسكوا غيرهم؛ فحصل بذلك النجاة والخير للجميع.

٢- المغالطة التي قالها لهم الأمير، وكاد كثير منهم أن يهلك بسببها:

أ. إنّ طاعتي طاعة لرسول الله ﷺ، ولا شك أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله -عزّ وجل-؛ وبالتالي الفوز بالجنة والنجاة من النار.

ب. ليس بينكم وبين الجنة سوى إحراق أنفسكم بالنار.

وهذه المغالطة خطيرة جداً؛ وهي أن طاعة الأمير مطلقة غير مقيدة بالشرع، وللأسف كثير من اتباع الفرق الضالة يقعون في مثل هذه المغالطة؛ فينحرفون عن الدين، ويستغربون من فقدانهم السعادة، لأنهم يرون أنفسهم على الدين الحق؛ كالخوارج والصوفية والرافضة.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة المنع والتشغيل للعقل:

•أخرج الإمام أحمد في مسنده؛ بسند حسن؛ عن عبد الله بن مسعود قال: خَطّ لنا رسول الله ﷺ خَطّاً، ثم قال: (هذا سبيل الله)، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (هذه سُبُل)، قال يزيد: (متفرقةٌ، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه)، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣])[1].

إنَّ من سُبل الشيطان؛ الدعوة إلى سبيل المغضوب عليهم:

١- فهم يدعون إلى جعل الدين قولاً بلا عمل.

٢- ويدعون إلى ترك العمل بالحق.

---

(١) مسند أحمد؛ (٤/ ١٥٦)، ح (٤١٤٣).

٣- ويدعون إلى العمل بخلاف الحق.

٤- ويوهمون الناس أن الباطل هو الدين الحق.

فمن أراد السعادة فعليه أن يُعمل عقله؛ فيجتنب سبل الشيطان، ودعاة الضلالة، فيمنع عقله عن قبولها، ويعمله في كشف شبهاتهم وضلالاتهم.

وكذلك من سبُل الشيطان؛ الدعوة إلى سبيل الضالين:

١- فيدعون إلى التعبد لله على غير السُنة.

٢- ويقدمون آراءهم على الوحي الإلهي.

٣- ويعترضون على شرع الله؛ بدعوى المصلحة.

٤- ويشركون في عبادة الله؛ بدعوى الشفاعة.

فمن أراد السعادة فلا يتابعهم، بل يُعمل عقله، ويكشف ضلالاتهم. فعندما يفعل الإنسان ذلك؛ تكون النتيجة استنارة كاملة له، يُبصر من خلالها طريق الحق، وطريق الضلال؛ فيتمسك بالحق، ويجتنب الباطل.

وهناك مجال كبير للنشاط العقلي في تأمل النصوص، واستنباط قواعد الاجتماع والحياة منها؛ مما له أثر كبير في سعادة الإنسان، فمثلاً:

١- قواعد الحياة الزوجية؛ كقاعدة الذكر والأنثى، والقوي والضعيف، والرقة والفطرة، والصبر والعوج؛ ولو عمل الإنسان بهذه القواعد لجلب لنفسه وزوجه السعادة.

٢- قواعد التعامل مع المال؛ كقاعدة تقسيم المال إلى ثلاثة أقسام: قسم مستهلك، وقسم مدخر، وقسم صدقة في سبيل الله؛ وأثر ذلك على سعادة الإنسان.

٣- قواعد التعامل مع الآخرين؛ كقاعدة طيب الكلام، والاحترام، وحُسن المعاشرة.

وهذا المجال تجد كثيراً ممن يتحدث عن السعادة يتطرق إليه، وتجد الناس يقبلون عليه، وهي تجارب إذا لم تكن مستنبطة من الوحي؛ فقد تنفع البعض ولا تنفع البعض الآخر. بخلاف استنباط تلك القواعد من نصوص الوحي؛ فهي نافعة لجميع الناس، ومسببة لإسعادهم في الدنيا والآخرة.

فمن طلب السعادة لنفسه؛ فعليه أن يشبع عقله بالعلم النافع، والحكمة، ويمنع عقله من التفكير المحرم والضار؛ فتذهب عنه الهموم والأحزان، ويحل محلها الفرح والسرور والاطمئنان؛ مما يؤثر على بدنه وحياته طمأنينة وسعادة.

المطلب الخامس- قاعدة الكف والعمل للبدن

أولاً: المراد بالكف والعمل:

يراد بالكف: كف البدن عن الشرك والبدعة والمعصية، وكفه عن كل ما يضره من العادات السيئة؛ في الأكل أو الشرب أو النوم أو النظافة، ونحو ذلك.

يراد بالعمل: العمل بالبدن في الفرائض والنوافل، وكل ما من شأنه أن يحقق له العافية من العادات الحسنة، وكذلك يعمل به فيما يحقق للإنسان مصالح دنياه.

ثانياً: المراد بقاعدة الكف والعمل للبدن:

يُراد بهذه القاعدة: أن الإنسان كلما كف بدنه عن الشر، وعمل به في الخير؛ تحققت له السعادة في الدارين.

ويعود تحديد الخير والشر؛ للشرع -تصريحاً أو استنباطاً-، فتكف الجوارح -السمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج- عن المحرمات، وتعمل بها في الطاعات؛ فإن ذلك من أعظم أسباب السعادة للإنسان.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة الكف والعمل للبدن:

تحقق هذه القاعدة السعادة للإنسان من نواحي عدية؛ أذكر منها:

١-الشعور بخيرية الذات، شعوراً حقيقياً، لا كشعور المنافقين الوهمي، وإنما يكون ذلك الشعور ناتجاً عن كف الإنسان نفسه من الوقوع في الشرك والبدع والمعاصي، والعمل بالتوحيد والسنة والطاعة؛ ويكون ذلك ناتجاً عن كف بدنه عما يضر بالآخرين، وقيامه بما فيه نفع لهم؛ هذا الشعور مسعدٌ للإنسان.

٢-قيام الإنسان بهذه القاعدة مع البدن -كفاً وعملاً- يجزي الله عليها بالسعادة في الدارين. فمن كف بصره عن النظر الحرام؛ أسعده الله بالنظر الحلال، وقذف في قلبه حلاوة الإيمان، وهكذا في بقية الجوارح.

وهكذا في العمل بطاعة الله يجزي الله صاحبها في الدنيا حلاوة وبهجة وسروراً، وله في الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض.

٣-إنّ حرص الإنسان على عافية بدنه؛ هو من أعظم ما يجلب للإنسان السعادة، بعد الحرص على العافية في الدين. ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: (لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ) [١]. فجعل رسول الله ﷺ العافية في البدن بعد التقوى وقبل الغنى، وهذه النعمة جعل الله سببها الكف والعمل.

وأكثر الناس في -عصرنا الحاضر- يهتم بهذه القاعدة من ناحية الرياضة والطعام والشراب، ولا يهتمون بها من ناحية الحرص الطاعة، والبعد عن المعصية، ومن ناحية فعل الخير، وترك الشر.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم؛ كِتَابُ الْبُيُوعِ، (٢/ ٣)، ح (٢١٣١). قال: هَذَا حَدِيثٌ مَدَنِيٌّ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

المبحث الثاني: قواعد السعادة المتعلقة بالفرد دنيا وآخرة

المطلب الأول- قاعدة الزهد والحرص لإصلاح الدنيا

أولاً: المراد بالزهد في الدنيا، والحرص في الدنيا:

١- المراد بالزهد في الدنيا:

أ. يراد بالدنيا: مباهجها وزينتها ومتاعها؛ من أموال وما يندرج تحت ذلك من مساكن ومراكب وملابس، وأنواع المآكل والمشارب، ومن نساء وأولاد وخدم، ومن سلطات ومناصب ورئاسات.

ب.الدنيا في النصوص الشرعية عندما تذكر في مقابل الآخرة؛ يراد بها أحد معنيين:

المعنى الأول- الدنيا مقابل الدين؛ فتذكر العاجلة مع الآجلة، وتذكر الدنيا مع الآخرة، ويراد بالآخرة: الدين.

فيكون المراد: لا تشغلكم الدنيا وملذاتها عن التمسك بالدين؛ فتتركوا دينكم الذي به سعادتكم التامة في الآخرة من أجل شهوات الدنيا.

المعنى الثاني- الدنيا قابل الإخلاص؛ فتُذكر الدنيا وثواب الآخرة أو وجه الله؛ فيراد بالآخرة وثوابها ووجه الله أي: إخلاص الدين لله، ويراد بالدنيا: أي طلب الدين للدنيا، وليس وجه الله، ومن المخلوقين وليس من الله تعالى.

فلا يوجد في النصوص المراد بالدنيا: حسنة الدنيا، والمراد بالآخرة: حسنة الآخرة، فيكون التخيير بينهما؛ فهذا معنى باطل مخالف للنصوص الشرعية التي فيها إثبات الحسنتين للمؤمن، وأن يطلب من الله الأمرين، ويتعبد لله رجاء الاثنين.

- فيكون معنى الزهد في الدنيا:

١/ التمسك بالدين، وعدم الاغترار بشهوات الدنيا؛ فإن نعيمها لا شيء بالنسبة لنعيم الآخرة.

٢/ إخلاص العبودية لله، وعدم طلب ثواب التمسك بالدين من المخلوقين؛ بسلامة دنياك، أو نيل ما في أيديهم من أموال ومناصب وجاه.

ج.حقيقة الزهد في الدنيا –في الإسلام–:

١)عمل قلبي؛ قائم على الإيمان بالله ورسوله ﷺ والدين الإسلامي، وقائم على معرفة حقيقة الدنيا والآخرة، وأن الدنيا قصيرة سريعة الزوال، وعمر الإنسان فيها قصير أيضاً، وأن نعيمها لا قدر له بالنسبة لنعيم الآخرة، وأن الإنسان مكلف بأعمال في هذه الدنيا، والوقت قصير. فعليه أن يغتنم عمره وحياته وشبابه وجميع أوقاته، ويغتنم قوته البدنية والمالية والمهارية في طاعة الله.

٢) لابد أن يظهر هذا الزهد على جوارح الإنسان من ناحية:

أ– التمسك بالدين.

ب– الحرص على النافع.

ت– ترك ما لا ينفع.

٣)للزهد ثمرات في الدنيا: بأن يقوم بإصلاح دينه، ويحرص على العافية في بدنه، ويحرص على اكتساب المال، وإصلاح الأسرة والمجتمع والأمة.

٤)للزهد ثمرات في الآخرة: فيحصد ثمرة جهده الذي قام به في الدينا؛ بسعادة تامة في جنة عالية، ورضوان من الله –عزّ وجلّ–.

٢– المراد بالحرص في الدنيا:

١)أن يحرص الإنسان على ما ينفعه في دينه؛ فيحرص على عقيدته، وعلى التزامه بما طلبه الله منه -فعلاً أو تركاً-؛ فيؤمن بخبر الله، ويتقي الله فيما طلبه منه.

٢)أن يحرص على صلاح دنياه؛ لأن الله أمره بذلك، وكل ما يقوم به الإنسان فيما طلبه الله منه في الدنيا يحرص عليه؛ لأنه سيجزى عليه الثواب العظيم في الآخرة، إضافة إلى ما سيعطيه عليه من حسنة الدنيا؛ ومن ذلك: الحرص على العافية في بدنه، والحرص على اكتساب المال، وإصلاح الأسرة والمجتمع والأمة.

٣)الاستعانة بالله تعالى؛ على عبودية الله، وعلى تحقيق النافع الديني والدنيوي.

٤)ترك العجز والكسل، وأن يقوم بهمة وعزيمة في الحصول على النافع المرضي له؛ من أمور الدين والدنيا.

٥)أن يحسن الظن بالله في قدره وشرعه؛ فإذا تحصل على النافع حمد الله، ونسب الفضل إلى الله، وإن فاته شيء من ذلك؛ أحسن الظن بالله، وراجع نفسه وجهده وخططه، وقال: قدر الله وما شاء فعل.

فهذا المراد بالحرص في الدنيا: أي الحرص على النافع، ويكون المراد بالزهد في الدنيا: أي ترك ما لا ينفع.

ثانياً: المراد بقاعدة الزهد والحرص لإصلاح الدنيا:

يُراد بهذه القاعدة: أن طالب السعادة ينبغي له أن يجمع بين الزهد في الدنيا، والحرص فيها؛ فيزهد فيما لا ينفع، ويحرص على النافع، وهذا الأمر من شأنه أن يحقق له السعادة في الدارين.

قال السعدي -رحمه الله-: (في هذا الحديث والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصا الزهد المتعين وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد ويوجب

له الاشتغال عما أوجب الله عليه وتقديمه على حق الله فإن هذا الزهد واجب. ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها بل لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع) (١).

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة الزهد والحرص:

تحقق هذه القاعدة السعادة للإنسان من نواحي عدية؛ أذكر منها:

١- الزهد في الدنيا سبب لنيل محبة الله تعالى؛ ومن أحبه الله نصره وسدده، وأجاب دعاءه، وأعطاه حتى أرضاه، وأخرجه من الظلمات إلى النور، ونقله من الموات إلى الحياة؛ فصار مستنيراً وحياً، وأسعده الله في الدارين؛ روحاً وبدناً، ودنيا وآخرة.

٢- الزهد فيما عند الناس سبب لنيل محبة الناس؛ ومن أحبه الناس وشعر بذلك؛ تحققت له السعادة والسرور القلبي، ولبى له حاجاته الدنيوية الفطرية الاجتماعية؛ من المحبة والاحترام والتقدير، وحقق له حاجاته الدنيوية؛ من التعاون والنصرة والتآلف، وسلمه من كثير من المشكلات والعداوات. وكان ذلك له من عاجل بشرى المؤمن.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن؛ (٤٤٩).

والزهد فيما عند الناس من أموال ومناصب وخدمات دنيوية؛ وذلك بعدم التطلع لها، أو تعليق القلب بها، وعدم سؤالها منهم؛ يحافظ على عزة الإنسان وكرامته، ويسلم له دينه، ويكون قادراً على قول الحق والعمل به.

أخرج الإمام ابن ماجة بإسناد حسن، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ ﷺ: (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ) (١).

٣- الزهد في الدنيا سبب لسلامة توحيد الإنسان؛ فهو يدعو إلى إخلاص العبودية، وطلب الثواب من الله في الدنيا والآخرة، والله تعالى يعطيه بذلك حسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

٤- الزهد في الدنيا قوة في الإيمان؛ تدفع عن الإنسان الهموم والأحزان، وتملأ قلبه بالسرور والبهجة والرضا والاطمئنان. فالزهد يدعوه للتمسك بالدين، وطلب الثواب من الله؛ وثواب الله في الآخرة أعظم من ثواب الدنيا، وهو يعتقد أن الدنيا دار عمل لا دار جزاء، والآخرة دار جزاء لا دار عمل.

٥- الحرص على النافع يحقق للإنسان سعادة الدنيا؛ لكونه يدفع عن الإنسان العجز والكسل، ويجعله نشيطاً صاحب همة عالية، وإرادة قوية؛ وقوي الإرادة مع قوة الإيمان تحقق له سعادة الدارين.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا

(١) سنن ابن ماجة؛ كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، (٢/ ١٣٧٣)، ح (٤١٠٢).

تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وكَذَا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) (١).

المطلب الثاني- قاعدة النجاة والفوز لإصلاح الآخرة

أولاً: المراد بالنجاة والفوز:

يراد بالنجاة: النجاة في الآخرة من النار.

ويراد بالفوز: الفوز في الآخرة بالجنة.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]

ثانياً: المراد بقاعدة النجاة والفوز لإصلاح الآخرة:

إنّ طالب السعادة لابد له أن يعلم أنّ السعادة التامة إنما تكون يوم القيامة؛ وأن الدنيا متاعها لا يسوى شيئاً بالنسبة لنعيم الجنة.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟) فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: (أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟) قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ! فَقَالَ: (فَوَاللهِ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ) (٢).

فهذا رسولنا ﷺ مرّ على التجار في سوقهم؛ ورفع جدياً أسك ميت، وعرضه للبيع بدرهم؛ فقالوا: يل رسول الله إنه ميت، فعرضه بالمجان؛ فقالوا: يا رسول الله لو كان حياً لكان عيباً إنّه أسك. فعندما علم رسول الله

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، (٨/ ٥٦)، ح (٢٦٦٤).

(٢) صحيح مسلم؛ كتاب الزهد والرقائق (٨/ ٢١٠)، ح (٢٩٥٧).

ﷺ أنه لا قدر البتة لذلك الجدي في نفوسهم؛ أخبرهم بأن نعيم الدنيا بأكمله لا قدر له عند الله مقارنة بنعيم الجنة، ومعنى ذلك: أن لا تغتروا بنعيم الدنيا عن التمسك بدينكم، ولا يوقعكم في الحرام.

لقد أخبرنا الله عن النار بأن لها سبعة أبواب، وأنها عندما يردها الكفار تفتح لهم تلك الأبواب، فإذا دخلوها أغلقت عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزمر: ٧١-٧٢]. وقال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ [الهمزة: ١-٩].

وأخبرنا الله عن النار كذلك؛ بأن وقودها الناس والحجارة، وأن الشرارة منها مثل الجمل أو القصر، وأن الهواء سموم، وأن الماء حميم، وأن الظل يحموم. وأخبرنا عن طعام أهل النار: الضريع والزقوم، وأن شرابهم: حميم يقطع الأمعاء، وأن عصيرهم: غساق وصديق ومهل. وأخبرنا الله عن لباسهم: ثياب من نار، وسراويل من قطران.

وأخبرنا أن من أنواع العذاب في النار: الشوي، والصهر، واللفح، والتقليب، والسحب على الوجوه في النار. وأخبرنا عن حالهم؛ بأنهم يتحسرون ويندمون، ويتمنون بذل كل شيء لينجون، وأنهم يصرخون، ويطلبون الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحاً.

وأخبرنا رسول الله ﷺ أنها واسعة، وبعيدة القعر؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ

حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ) (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (تَدْرُونَ مَا هَذَا؟). قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا)(٢).

وأمّا الجنة؛ فقد أخبرنا الله عن أبوابها بأنها ثمانية، وعن قصورها وأنهارها، وعن مآكلها ومشاربها، وأخبرنا عن جلسات أهلها، وسمرهم وتنعمهم؛ قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ

---

(١) صحيح مسلم؛ كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، (٨/ ١٥٢)، ح (٢٨٤٨).

(٢) المصدر السابق؛ كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، (٨/ ١٥٠)، ح (٢٨٤٢).

ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ١٠-٣٨]؛ وغيرها من أوصاف ونعيم أهل الجنة الذي ذُكر في القرآن.

وأخبرنا رسول الله ﷺ أنه أول الداخلين، وذكر لنا صفة الزمرة الأولى الداخلين للجنة؛ وأخبرنا أنها دار الخلود، لا موت فيها، ولا مرض ولا ملل، ولا تبلى الثياب، وشباب دائم. وأخبرنا رسولنا -عليه الصلاة والسلام- عن أعظم نعيم الجنة؛ وهو حلول رضوان الله، والتنعم بالنظر لوجه الله -عزّ وجلّ-.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}) [1].

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة النجاة والفوز لإصلاح الآخرة:

أخرج الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه بإسناد صحيح؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ

(١) صحيح البخاري؛ كِتَابُ التَّفْسِيرِ- سورة السجدة، باب قول الله تعالى: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ} (٦/ ١١٥)، ح (٤٧٧٩).

الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: ثُمَّ تَلَا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} حَتَّى بَلَغَ: {يَعْمَلُونَ})، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟) قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ) ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟) قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. (فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا). فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ، فَقَالَ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) [(١)].

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بأسباب الفوز والنجاة من النار:

- تعبد الله ولا تشرك به شيئاً؛ وذلك يتحقق بالآتي:

أ. ترك الشرك بجميع أنواعه والحذر منه.

ب. إقامة العبودية الخالصة لله بما شرع -حباً وخوفاً ورجاءً- في جميع مناحي الحياة.

ج. الإيمان بخبر الله؛ بلا شك ولا تردد ولا إلحاد.

د. امتثال ما طلبه الله -فعلاً أو تركاً-؛ بلا شرك أو اعتراض أو ابتداع.

- تقيم الصلاة: بأن تأتي بها مستقيمة، تامة الأركان والواجبات والشروط.
- وتؤتي الزكاة: أي المفروضة؛ بأن تدفعها لمستحقيها.
- وتصوم رمضان: أي شهر رمضان.
- وتحج البيت: لأداء المناسك.

---

(١) مسند أحمد؛ (٣٦/٣٤٤)، ح (٢٢٠٦٨). وسنن الترمذي؛ (٤/ ٣٦٢)، ح (٢٦١٦).

ثم أرشدنا النبي ﷺ إلى أبواب الخير؛ وهذا ما نسميه هنا: أسباب التفوق في الآخرة: -

١) نوافل الصيام؛ فالصوم جنة: سترة ووقاية من النار.

٢) ونوافل الصدقة؛ فهي تمحو الخطايا، وتذهب أثرها.

٣) ونوافل الصلاة؛ لا سيما قيام الليل.

ثم أخبرنا النبي ﷺ عن بعض أسباب الوقوع في النار؛ وهي عدم حفظ اللسان، وأن كثيراً من الناس يتساهلون بأمره، وحصائده أكثر ما يكب الناس في النار.

إنّ المؤمن عندما يعلم يقيناً أن السعادة التامة إنّما هي في الآخرة؛ فيسعى لإصلاحها بالطريقة الصحيحة، وفق الخطوات التالية:

١- يقوم بإصلاح دينه، والتمسك به، والثبات عليه حتى يلقى الله.

٢- يقوم بإصلاح دنياه؛ فما تقوم به من أعمال في الدنيا ستجزى به في الآخرة، والدنيا والآخرة طريق واحد؛ يبتدئ بالدنيا وينتهي بالآخرة، فتهتم في الدنيا:

أ/ بالعافية في البدن.

ب/ اكتساب المال.

ج/ إصلاح الأسرة والمجتمع والأمة.

٣- تأتي بأسباب الفوز بالجنة والنجاة من النار؛ وهي:

أ. أركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة.

ب. اجتناب الكبائر، والتوبة منها.

٤- تأتي بأسباب التفوق في الآخرة؛ وهي:

أ- نوافل الطاعات.

ب- الطاعات ذات الثواب الجاري.

إنّ قيام الإنسان بهذه الأعمال؛ يحقق له السعادة التامة يوم القيامة، ويشعر ببعض هذه السعادة وهو ما زال في هذه الدنيا؛ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

المبحث الثالث: قواعد السعادة المتعلقة بالمجتمع والأمة الإسلامية والبشرية

المطلب الأول- قاعدة التكامل بين الفرد والمجتمع

أولاً: المراد بالتكامل بين الفرد والمجتمع:

يراد بالتكامل بين الفرد والمجتمع من جهتين: من جهة النزعة الفردية، والنزعة الجماعية؛ التي بداخل النفس البشرية، فيحصل بين النزعتين التكامل لا التضاد؛ فلا يهتم بإحداهما ويهمل الأخرى، بل يعطي كل نزعة ما تحتاجه؛ وفق شرع الله.

وأمّا الجهة الأخرى فبين الفرد وبين المجتمع؛ فلا نهمل الفرد على حساب المجتمع، ولا نهمل المجتمع على حساب الفرد؛ بل نعطي كل منهما حقوقه وفق الشريعة الإسلامية.

يقوم التكامل بين الفرد والمجتمع في الإسلام وفق الأسس التالية:

١- الفرد مخلوق مُكرم، وهو حر له إرادة، ومسؤول مكلف.

٢- الفرد عبد لله؛ خلقه الله في هذه الدنيا ليقوم بدور الخلافة في الأرض وفق شرع الله؛ فأنار بصيرته، وأحيا قلبه بالوحي، وجعل له شريعة يسير عليها في هذه الدنيا.

٣- لا يمكن للإنسان أن يشعر بالسعادة إذا اهتم بفرديته فحسب؛ فلا بد له أن يشبع نزعته الجماعية، ولا يمكن أن يقوم بدوره في الأرض دون أن يكون هناك مجتمع يطبق فيه الشريعة، ويتعاون معه وينصره؛ فالفرد لابد له من مجتمع، والنزعة الفردية لا بد معها من النزعة الجماعية.

ثانياً: المراد بقاعدة التكامل بين الفرد والمجتمع:

١- أن يقوم الإنسان بتغذية الفردية فيه وفق شرع الله، وذلك:

أ. بتعليق قلبه بالله وحده في جلب المنافع ودفع المضار، ويعلق قلبه بالله؛ حباً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً.

ب. باستشعار أنه مسؤول عن أعماله فرداً يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

ج. أن يسعى لعزة نفسه بالانتساب إلى الله، والتمسك بدين الله؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

د. أن يحذر من متابعة المجتمع بدون فهم أو وعي؛ فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا) (١).

هـ. أن يعود نفسه على العبادات الفردية والسرية؛ مثل: قيام الليل ونوافل الصيام، والصدقة.

٢- أن يقوم الإنسان بتغذية الجماعية فيه، وفق شرع الله؛ وذلك:

أ. بأن يخرج عقيدته سلوكاً مع المجتمع؛ فيكون إيمانه أماناً، وإسلامه سلاماً على مجتمعه. قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١-٣].

وقال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ) (٢).

---

(١) سنن الترمذي؛ بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ وَالعَفْوِ، (٤/ ٣٦٤)، ح (٢٠٠٧).

(٢) مسند أحمد؛ (٢٠/ ٢٩)، ح (١٢٥٦٠).

ب. أن تُخرِج عبادته لله -بالصلاة والصيام والحج ونحو ذلك- سلوكاً حسناً مع المجتمع؛ فتقوى الله يدخل فيها حسن الخلق مع الناس، فمن أدى العبادات، وساء خلقه مع الناس؛ فإن ذلك دليل على نقص تقواه. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ وَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا خير فيها هي من أهل النار)، وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هي من أهل الجنة) (١).

ج. حث الإسلام على التآخي في الله، وجعل لها منزلة رفيعة، وحسنات عظيمة.

د. حث الإسلام على أداء بعض الشعائر جماعة؛ تأكيداً على أن يكون الإنسان مع مجتمعه، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

هـ. أمر الإسلام بلزوم الجماعة، وحث على الشورى.

و. حث الإسلام على أداء حق المسلم على أخيه المسلم، ونهى عن كل ما من شأنه أن يضر بالمجتمع.

ز. رتب على الأعمال الخيرية تجاه المجتمع الأجر العظيم.

٣- التوفيق بين الفردية والجماعية، والفرد والمجتمع:

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد؛ بَابُ لَا يُؤْذِي جَارَهُ؛ (٥٤)، ح (١١٩).

أ/ حث الإسلام على أن العلاقة الفردية التي بين العبد وربه؛ لا بد أن تبرز في المجتمع؛ من جهة الأمن والسلام والعدل والاحترام والصدق والموالاة.

ب/ جعل تشريعات تنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع، وتشبع النزعة الفردية والنزعة الجماعية؛ سواء في العلاقة بين الآباء والأبناء، أو بين الأزواج، او بين الجيران والأقارب والناس جميعاً.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة التكامل بين الفرد والمجتمع:

١- عندما يشعر الإنسان بخيرية الذات؛ فهو يحب للآخرين من الخير ما يحبه لنفسه؛ فإنه يشعر بالسعادة في هذه الدنيا، ويعلم ما أعده الله من الأجور والثواب العظيم لمن فعل ذلك.

٢- إذا كان الإنسان بنية الخير للآخرين يشعر بالسعادة؛ فكيف بمن يعمل الخير للآخرين.

٣- عندما يهتم الإنسان بنفسه دون أن يتحول ذلك لأنانية مرذولة، أو كراهية الخير للآخرين، أو يتمنى نزول الشر بهم؛ فهذا لا يمكن أن يكون سعيداً بهذه النية، وله عقوبة عليها في الآخرة.

٤- إذا كان من يعيش بنية سيئة تجاه الآخرين يفقد السعادة؛ فكيف بمن يمارسها عملياً، فيضر بإخوانه في أموالهم أو أنفسهم أو أولادهم أو أعراضهم؛ فلا شك أن هذه الفعال السيئة تفقده طعم السعادة، وإن شعر بشيء من الانتصار في بداية الأمر.

٥- عندما يتعاون الإنسان مع مجتمعه؛ فيشعر بمحبتهم له، ووقوفهم في الأزمات معه؛ يشعر بالسعادة. ويشعره بالسعادة أكبر أنه لا يضر بنفسه، بل يقف في التعاون عند حدود الشرع؛ فيتعاون معهم في

المعروف دون المنكر، بل وينصحهم عندما يقعون في المنكـــر، ويـــدعوهم للمعروف؛ فهذه قمة السعادة في الدنيا، والسعادة التامة في الآخرة.

٦- عندما يقف في تعاونه مع مجتمعه عند قول الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩]، مثلاً؛ فهو يتعاون معهم ببذل الخير لهم من كمال ما عنده من المال أو الوقت؛ فيشعر بالسعادة، ولا يبذل لهم الضروريات منها فيشعر بالضيق والحرج.

٧- لقد ربط الشرع بين السعادة التامة في الآخرة بدخول الجنة، وبين اكتمال الإيمان الواجب المنجي، وبيّن أن الإيمان الواجب لا يكـــون إلا بمحبة المؤمنين، ومحبة الخير لهم، وبذل السلام لهم.

٨- لا تكتمل السعادة في الدنيا والآخرة إلا باهتمام الفرد بنفســـه مع اهتمامه بمجتمعه، وبمقدار إهمال أحدهما على حساب الآخر؛ بمقدار مـــا تنقص سعادة الإنسان في الدارين.

المطلب الثاني- قاعدة التواصي بالحق لإصلاح المجتمع

أولاً: المراد بالتواصي بالحق:

يراد بالتواصي بالحق؛ التواصي بالإيمان والعمل الصالح لإصلاح أفراد المجتمع، والتواصي بالتحاكم إلى شريعة الله، والتواصي بـــأخلاق الإســـلام الاجتماعية القائمة على: العدل والاحترام والصدق والموالاة.

ثانياً: المراد بقاعدة التواصي بالحق لإصلاح المجتمع:

يراد بهذه القاعدة: أن طلاب السعادة لابد لهم مـــن الســـعي الحثيـــث لإصلاح مجتمعاتهم، ويكون هذا الإصلاح بالطريقة الشرعية؛ فلا يمكـــن أن يكون الإنسان سعيداً وهو يعيش في مجتمع فاسد، بعيد عن التمســـك بـــدين الإسلام؛ تنتشر فيه المنكرات والمحرمات، من شركيات وبـــدع ومعاصـــي،

وبتحاكم فيه المجتمع إلى غير شرع الله، وينتشر فيه الظلم واحتقار أهل الخير، ويكثر فيه الكذب والغش، ولا توجد مناصرة وتعاون بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة التواصي بالحق:

١- أي مجتمع افراده يؤمنون ويعملون الصالحات، ومن أخطأ منهم نصحوه ووجهوه؛ لا شك أنه مجتمع يشعر فيه المسلم بالسعادة، والمحافظة على دينه.

٢- أي مجتمع يتحاكم فيه الأفراد إلى شرع الله، وتنتشر فيه المحاكم الشرعية؛ لا شك أن الفرد يعيش فيه سعيداً، لا يخاف فيه على نفسه من الظلم أو البغي؛ بل يعيش آمناً فيه على دينه ونفسه وماله وعرضه وعقله.

٣- أي مجتمع ينتشر بين أفراده: العدل ويقل فيه الظلم -ومن ظلم رُدّ عن ظلمه ونُصح-، وينتشر بين أفراده: الصدق، ويقل فيه الكذب والغش، وينتشر فيه الاحترام -فكل يرى لأخيه حرمة في نفسه وعرضه وماله وعقله؛ فتراه غير محتقر لاحد لجنسيته أو بلده أو لونه أو وظيفته أو نحو ذلك-؛ فهذا المجتمع لا شك أنه مجتمع سعيد، يسعد من يعيش فيه.

المطلب الثالث- قاعدة التواصي بالصبر لإصلاح الأمة والبشرية

أولاً: المراد بالتواصي بالصبر:

يراد بالتواصي بالصبر؛ الصبر على الحق من قبل المجتمعات الإسلامية، وقد تقدم المراد بالحق في المطلب السابق؛ وهو: صلاح الأفراد بالإيمان والعمل الصالح، والتحاكم إلى شريعة الله، والتمسك بأخلاق الإسلام الاجتماعية القائمة على: العدل والاحترام والصدق والموالاة.

- ويراد به الصبر على امتلاك القوة المادية؛ فيكون لدى الأمة الإسلامية: قوة الحق وقوة المادة.

- ويراد بالصبر -أيضاً-: الصبر على أخلاق الإسلام مع غير المسلمين؛ في حال السلم وحال الحرب.

ثانياً: المراد بقاعدة التواصي بالصبر:

١- تواصي الأمة الإسلامية بامتلاك قوة الحق وقوة المادة.

٢- تواصي الأمة الإسلامية بأخلاق الإسلام مع غير المسلمين؛ في حال السلم وحال الحرب.

ثالثاً: كيفية تحقيق السعادة بقاعدة التواصي بالصبر:

١- عندما تمتلك الأمة الإسلامية قوة الحق وقوة المادة؛ تتماسك المجتمعات الإسلامية، فتكون مهتدية للحق، عاملة به، تدافع عن نفسها، وتدعو غيرها؛ فهذه قمة السعادة للمجتمعات والأفراد.

بخلاف لو كانت الأمة الإسلامية تمتلك الحق دون قوة مادية؛ فهي أمة مقهورة. وكذلك لو امتلكت القوة المادية وفقدت قوة الحق؛ فإنها ستستخدم قوتها المادية وسيلة للفساد والدمار؛ لفقدانها الموجه الشرعي للقوة المادية.

٢- عندما تمتلك الأمة الإسلامية للقوتين -قوة الحق وقوة المادة-، وتقود البشرية؛ فإنها بلا شك ستنشر الإسلام، لا سيما وهي مع إظهارها لقوتها؛ تُظهر أخلاقها الإسلامية في تعاملها مع غير المسلمين -سواء كان ذلك في حال السلم، أو حال الحرب-.

خاتمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد تم في هذا البحث المعنون له: "مفهوم السعادة وقواعدها في الإسلام ": دراسة عقدية؛ تناول السعادة من ناحية المفهوم والقواعد، وخرجت بالنتائج التالية:

١- أنّ مفهوم السعادة في الإسلام شامل لقلب الإنسان وروحه وبدنه، ودنياه وأخراه، وشامل للفرد والمجتمع.

٢- أنّ التمسك بالدين الإسلامي: إيماناً وإسلاماً؛ تكون به السعادة -حياة طيبة في الدنيا، والجزاء العظيم في الآخرة-.

٣- أن السعادة تبدأ من القلب؛ فإذا أخلى الإنسان قلبه من النيات الخبيثة، وملء قلبه بالنيات الطيبة -كما ورد في الشرع-؛ تتحقق له القوة الإيمانية الطاردة للهموم والأحزان، والجالبة للفرح والسرور والاطمئنان.

٤- أن السعادة تتعلق -كذلك- بالعقل؛ فلا بد من منعه مما يضره، واعماله فيما ينفعه، وأنّ بهذه الحماية وهذا التشغيل؛ تتحقق السعادة للإنسان بما تحصل عليه من علم ومعرفة.

٥- أن السعادة -كذلك- تتعلق بالبدن؛ فإذا كُف عما يضره، وعُمل به النافع، وأبعد عن المعاصي، واستخدم في الطاعة؛ فإن هذه العافية للبدن تسعد الإنسان، ويدخل في البدن كذلك الاهتمام باللسان كفاً وإطلاقاً.

٦- أن تشريعات الإسلام كما تسعد الفرد فهي تحقق سعادة المجتمع عن طريق: إصلاح الفرد، وتحكيم الشريعة، والتزام أخلاق الإسلام الاجتماعية. وكذلك تصلح الأمة الإسلامية عن طريق: امتلاك القوتين: الإيمانية والمادية، والتزام أخلاق الإسلام مع غير المسلمين في حال السلم وحال الحرب.

هذا؛ واسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث خالصـــاً لوجهـــه، مقبـــولاً عنده، نافعاً لكاتبه وقارئه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

المراجع:

١) الأدب المفرد؛ المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الصفحات: ٧٤٤.

٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣) جامع المسائل؛ المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، تحقيق: جـ ١ - ٦، ٨ (محمد عزير شمس)، جـ ٧ (علي بن محمد العمران)، جـ ٩ (عبد الرحمن بن حسن قائد)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية (للمجموعات من ١ - ٩)، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، عدد الأجزاء: ٩.

٤) السعادة الدنيوية: أسبابها وموانعها -دراسة قرآنية-، رسالة ماجستير؛ تأليف: آلاء بسام عاطف، الأردن- جامعة آل البيت- كلية الشريعة، ٢٠٢١م.

٥) السعادة عند علماء الإسلام؛ تأليف: عبدالكريم بن عوض اللبيني السلمي، الجامعة الإسلامية- دار العلوم، ٢٠١٩م.

٦) السعادة في الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية؛ تأليف: عبد الرزاق عماد، الدار المتوسطة للنشر- ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

٧) السعادة في السنة النبوية -دراسة موضوعية-؛ رسالة دكتوراة؛ تأليف: سندس العبيد، الأردن- الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧م.

٨) السعادة في القرآن الكريم؛ -رسالة ماجستير-؛ تأليف: إلهام عبدة حسن حازب، السودان- جامعة أم درمان الإسلامية- كلية أصول الدين، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م.

٩) السعادة في المنظور الإسلامي -رسالة ماجستير؛ تأليف: عبد الله محمد غانم العامري، لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٠) السعادة والشقاوة في القرآن الكريم - رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن-؛ تأليف: إكرام عبد الله الحاج، السودان- جامعة أم درمان الإسلامية- كلية أصول الدين، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١١) سنن ابن ماجه؛ المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

١٢) سنن الترمذي؛ المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٦.

١٣) صحيح البخاري؛ المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق

مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٩.

١٤) صحيح الترغيب والترهيب؛ المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٥) صحيح مسلم؛ المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٦) لسان العرب؛ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

١٧) المستدرك على الصحيحين؛ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤.

١٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق:

شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

١٩) معجم مقاييس اللغة؛ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦.

٢٠) منهج الإسلام في تحقيق السعادة –دراسة تربوية مقارنة–؛ رسالة ماجستير؛ تأليف: وسيلة أحمد فالح، الأردن– جامعة اليرموك– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م.

٢١) نظرية "السعادة" ووسائل تحقيقها في الفلسفتين اليونانية والإسلامية؛ تأليف: منى أحمد أبوزيد، أستاذة الفلسفة– مصر– جامعة حلوان– كلية الآداب.

٢٢) نظرية السعادة بين الغزالي وابن تيمية؛ تأليف: د. أحمد قوشتي عبدالرحيم، المملكة العربية السعودية– جدة– مركز التأصيل للدراسات والبحوث– ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م.

Almarajie:

1) al'adab almufrad ; almualafu: muhamad bn 'iismaeil albukharii (194 hi - 256 ha) , haqaqah waqabalah ealaa 'usulihi: samir bin 'amin alzuhayri , mstfydan min takhrijat wtaeliqat muhamad nasir aldiynani , alnaashir: maktabat almaearif lilnashr waltawzie , alriyad , altabeat al'uwlaa , 1419 hi - 1998 m , eadad alsafahati: 744.

2) taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan ; almualafi: eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (t 1376 ha) , almuhaqiq: eabd alrahman bin maeala alllwayahiq , alnaashir: muasasat alrisalat , altabeat al'uwlaa 1420 ha -2000 mi.

3) jamie almawdue ; almualafi: shaykh al'iislam 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam abn taymia (661 - 728 ha) , tahqiqu: ja 1 - 6 , 8 (muhamad eazir shamsi) , ji 7 (eali bin muhamad aleumran) , ji 9 (eadad eabd alrahman bin hasan qayid) , dar aibn hazm (birut) , aleadadu: althaania (miayat min 1- 9) , 140 , 140 thania (taqsim min 1- 9).

4) alsaeadat aldunyawiatu: 'asbabuha wamawanieuha -dirasat quraniati- , risalat majistir ; talifi: ala' basaam eatif , al'urduni- jamieat al albit- kuliyat alsharieat , 2021 m.

5) alsaeadat eind eulama' al'iislam ; talifu: eabdalkarim bin eawad allibaynii alsilamii , aljamieat al'iislamiatu-dar aleulum , 2019 mi.

6) alsaeadat fi althaqafat al'iislamiat , althaqafat algharbiat ; talifu: eabd alrazaaq eimad , aldaar lilnashri-t 1 , 1435 hi - 2014 mi.

7) alsaeadat fi alsunat alnabawiat -dirasat mawdueiatin- ; risalat dukturaat ; talifu: sundus aleubid , al'urdunu-aljamieat al'urduniyati- kuliyat aldirasat aleulya , 2017 ma.

8) alsaeadat fi alquran alkarim ; -risalat majistir- ; talifi: 'iilham eabdat hasan hazib , alsuwdan- jamieat 'am durman al'iislamiati- kuliyat 'usul aldiyn , 1438 hi - 2017 mi.
9) alsaeadat fi almanzur al'iislamii -risalat majistir ; talifi: eabd allah muhamad ghanim aleamiri , lubnan- bayrut- dar aibn hazma- t 1 , 1426 hi - 2005 mi.
10) alsaeadat walshaqawat fi alquran alkarim - risalat majistir fi altafsir waeulum alqurani- ; talifu: 'iikram eabd allah alhaj , alsuwdan- jamieat 'am durman al'iislamiati- kuliyat 'usul aldiyn , 1429 hi - 2008 mi.
11) sunan abn majah ; almualifu: abn majat 'abu eabd allah muhamad bn yazid alqazwinia , wamajat asm 'abih yazid (t 273 ha) , tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi , alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat - faysal eisaa albabi alhalabi , eadad al'ajza' 2.
12) sunan altirmidhii ; almualafu: 'abu eisaa muhamad bin eisaa altirmidhiu (t 279 ha) , haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: bashaar eawad maeruf , alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut , altabeat al'uwlaa , 1996 m , eadad al'ajza'i: 6.
13) sahih albukharii ; almualafu: 'abu eabd allah , muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat abn baradizabih albukhariu aljuefiu , tahqiqu: jamaeat aleulama' , alsultaniat , bialmatbaeat alkubraa al'amiriat , bibulaq misr , 1311 hu , bi'amr alsultan eabd alhamid althaani , thuma sajdha bieinayatihi: du. muhamad zuhayr alnaasir , watabeuha altabeat al'uwlaa eam 1422 hu ladaa dar tawq alnajaat - bayrut , mae 'iithra' alhawamish bitarqim al'ahadith limuhamad fuad eabd albaqi , eadad al'ajza'i: 9.
14) sahih altarghib waltarhib ; almualafi: muhamad nasir aldiyn lieulumaniun , alnaashir: maktabat almaearif

lilnashr waltawzie - alriyad , altabeat al'uwlaa , 1421 hi - 2000 m , eadad al'ajza'i: 3.
15) sahih muslim ; almualafu: 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburi (206 - 261 ha) , almuhaqiqa: muhamad fuad eabd albaqi , alnaashir: matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakah , alqahirat , (thama suwwratuh dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut , waghayriha) eam alnashri: 1374 ha eadad 1955 m , al'ajza' 5.
16) lisan alearab ; almualafu: muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadl , jamal aldiyn aibn manzur al'ansari alruwif al'iifriqaa (almutawafaa: 711 ha) , alnaashir: dar sadir - bayrut , altabeat althaalithata: 1414 hu , eadad al'ajza'i: 15.
17) almustadrik ealaa alsahihayn ; almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eabd allah alhakim alnaysaburi , mae tadminati: aldhahabi fi altalkhis walmizan waleiraqii fi 'amalih walminawi fayd alqadir waghayrihim , aldirasat aleilmiatu: mustafaa eabd alqadir eata , alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut , altabeat al'uwlaa , 1411 hi - 1990 m , eadad al'ajza'i: 4.
18) musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal ; almualafu: 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin halal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241 ha) , almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid , wakhrun , 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki , alnaashir: muasasat , alrisalati: al'uwlaa , 1421 hi - 2001 mi.
19) muejam maqayis allughat ; almualafa: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazii , 'abu alhusayn (t 395 ha) , almuhaqiq: eabd alsalam muhamad harun , alnaashir: dar alfikr , eam alnashri: 1399 hi - 1979 m , eadad al'ajza'i: 6.

20) manhaj al'iislam fi tahqiq alsaeadat -dirasat tarbawiat muqaranatan- ; risalat majistir ; talifi: wasilat 'ahmad falih , al'urduni- jamieat alyarmuk- kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat , 2008 ma.

21) nazariat alsaeada "wawasayil tahqiqiha fi alfalsafatayn alyunaniat wal'iislamiat ; talifu: munaa 'ahmad 'abuzayd , 'ustadhat alfalsafati- masr- jamieat hulwan- kuliyat aladab.

22) (nazariat alsaeadat bayn alghazali wabn taymiat ; talifi: du. 'ahmad qushati eabdalrahim , almamlakat alearabiat alsaeudiati- jidat- markaz altaasil lildirasat walbuhuthi- t 1 , 1435 hi - 2014 mi.